العنفالمدرسي– دراسة في المحددات والأشكال والنتائج والحلول

La violence scolaire - Etude des causes, des formes, des consequences et des solutions

ط.د / مُحَمَّدحبيب[1*]، د/ سعادقاسم[2]

[1]مخبر التمكين الاجتماعي والتنمية المستدامة في البيئة الصحراوية جامعة عمار ثليجي (الجزائر)، med.habib@lagh-univ.dz

[2]المركز الجامعي آفلو (الجزائر)، Souad.gacem@yahoo.com

معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2022/07/08
تاريخ القبول:2022/11/05

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

تهدف هذه الدراسةإلى التطرق لظاهرة العنف المدرسي، وذلك بتسليط لضوء على مفهوم العنف بصفةعامة، ومفهوم العنف المدرسيب صفة خاصة، وإبراز أهم المحددات وتحديد أشكاله، وكذلك الوقوف على أهم المؤشرات المساهمة فيظهور العنف في الوسطالمدرسي، كما رصدت الدراسة بعض النظريات المفسرة لهذه الظاهرة، بالإضافة إلى تسليط الضوء على أهم نتائج العنف واستراتيجيات الحدمنه.

الكلمات المفتاحية:العنف، العنف المدرسي.

ABSTRACT

Cetteétudeporte sur le phénomène de la violence scolaire et ceenmettantl'accent sur la notion de violence d'unemanièregénérale, et la violence scolaire plus spécifiquement. Nous essayons à travers ce travail de mettre la lumière sur les causes et les formes que prendcefléauainsi que les facteurs participant à son augmentation dans le milieu scolaire. Il a étéégalement question des théoriesayanttentéd'expliquercephénomène sans omettre les solutions et les stratégies qui peuventêtreengagées pour mettre fin cefléau.

Keywords:violence, violence scolaire.

[*] حبيب محمد.

1. مقدمة:

تعرف مختلف المجتمعات الإنسانية ظاهرة العنف بأشكال ودرجات مختلفة، ومما زاد في خطورة هذه الظاهرة أننا نجدها في الملاعب الرياضية، وأماكن العمل وفي وسائل الإعلام والأسرة والمدرسة.

فالمدرسة رغم وظيفتها النبيلة في غرس القيم الأخلاقية و الانضباط وزرع الأمن و الطمأنينة، إلا أن المدرسة أصبحت وكرا للممارسات سلوكيات عنيفة، لم تعد حكرا واستثناء على بعض التلاميذ بل تمتد إلى أطراف العملية التعليمية من تلميذ أستاذ وإداري فهي مكونات فاعلة في الوسط المدرسي، تؤثر فيهم البيئة المدرسية، لكن هذا لا يعني أنها العامل الوحيد المؤثر، باعتبار أن هؤلاء الأطراف قبل أن يتنقلوا إلى الوسط المدرسي فكلهم ينتمون إلى بيئة خارجية يوجد بينها وبينهم علاقة تفاعلية، فاكتساب العنف يمكن أن ينتقل من خلال المؤثرات الاجتماعية نوع التنشئة، طبيعة الأسرة، تأثير الأصدقاء، وسائل الإعلام.

ومن جهة تبرز خطورة هذه الظاهرة في طبيعة المظاهر والأشكال التي تمارس من خلالها، حيث لم تعد تقتصر على الأشكال الظاهرة التي يمكن قياسها وتحديد نوعها وبالتالي اتخاذ الإجراءات اللازمة للحد منها.

واختلفت النظريات والدراسات في تحديد هذه الظاهرة من حيث معناها وطبيعتها حيث تنطوي دلالات وملابسات لم يتفق الدارسون والمختصون حول طبيعة ومجال ممارسة هذه السلوكيات ومؤشرات قياسها بين المجتمعات أو داخل المجتمع الواحد بين المؤسسات التربوية التعليمية.

2. تعريف العنف والعنف المدرسي:

قبل التطرق لمفهوم العنف المدرسي يجب إزالة الغموض أولا عن مفهوم العنف حيث يعرف كالتالي:

1.2. تعريف العنف:

لغة: العنف من المصدر الثلاثي "عنف"، وعنف به وعليه– وعنافة أخذ بشدة وقسوة ولامه، فهو عنيف (إعتنف) الأمر: أخذ بعنف وأتاه ولم يكن له علم به و....الشيء: كراهة يقال إعتنف الطعام... فإن المجلس تحول عنه عنفوان الشيء: أوله يقال هو عنفوان شبابه أي في نشاطه وحدته (ناصر، ب س، صفحة 169).

اصطلاحا: في معجم العلوم الاجتماعية يعرف بأنه سلوك قولي أو فعلي يتضمن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى بالذات أو بالآخرين أو إتلاف الممتلكات (عبد الستار، 1998، صفحة 113)، أما عالم الاجتماع "نيبرغ" فيعرفه بأنه "فعل مباشر يهدف عن قصد إلى جرح أو تدمير الأشخاص أو الممتلكات (شكور، 1997، صفحة 32).

من جهة أخرى يعرف "ساندا بول روكينغ" العنف بأنه: "الاستخدام غير الشرعي للقوة أو التهديد باستخدامه لإلحاق الضرر والأذى بالآخرين (شكور، 1997، صفحة 31).

وفي ذات السياق يؤكد "دين ستين" بأن العنف: "هو استخدام لوسائل القهر والقوة أو التهديد، وذلك لأجل تحقيق أهداف غير قانونية أو مرفوضة اجتماعيا. (سليمان، 2008، صفحة 27)، أما "قارفر" يخرج في تعريفه للعنف عن الجانب المادي لهذا الفعل ويعرفه بأنه "المساس بسلامة الشخص وقد يكون المستهدف هو جسمه أو قدرته على اتخاذ قرارات مستقلة، ويمكن أن يمارس عبر أشكال الإكراه الفردية أم المؤسسة، والعنف حسب"مُحَمَّد أحمد بيومي:" "سلوك عدواني بين طرفين متصارعين يهدف كل منهما إلى تحقيق مكاسب معينة أو تغيير وضع اجتماعي معين" .

تعريف "مصطفى حجازي"، الذي يرى أن العنف لغة التخاطب الأخيرة الممكنة مع الواقع ومع الآخرين، حين يحس المرء بالعجز عن إيصال صوته بوسائل الحوار العادي وحين تترسخ لديه القناعة بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته. (الزقاوي، 2003، صفحة 56)

لقد اجتهد الباحثون عبر مر الزمان لإيجاد التعريف الأدق لمعنى العنف لقدم وجوده فهو موجود منذ أن خلق الله البشرية، ولذلك سنحاول استنباط تعريف شامل للعنف حيث يمكن أن نعرفه ونقول هو : كل فعل مادي أو معنوي يتم بصورة مباشرة أو غير مباشرة ويستهدف إيقاع الأذى البدني أو النفسي أو كليهما بالفرد، ويتخذ العنف أساليب عديدة ومتنوعة، معنوية كانت مثل: التهديد والترويع والنبذ أو مادية مثل التشاجر والاعتداء على الأشخاص والممتلكات.

2.2. تعريف العنف المدرسي:

يعرف الباحث "شيدلر" "العنف المدرسي" على أنه السلوك العدواني اللفظي وغير اللفظي نحو شخص آخر يقع داخل حدود المدرسة. (حويتي، 2004، صفحة 192)

وتعرف "فاطمة فوزي" "عنف التلاميذ" بأنه تعدي التلميذ – أو عدد من التلاميذ – على غيره من التلاميذ أو على أحد العاملين بالمدرسة بالقول أو الفعل أو تخريب أو سلب ممتلكاتهم الشخصية، مما يدفع المعتدي عليه إلى الشكوى أو الاشتباك مع المعتدي، على أن يتم ذلك في الفصل أو خارجه أو في نطاق المدرسة. (جادو، 2005، صفحة 6)

ويرى "عدنان كيفي" أن المقصود من العنف المدرسي ما يجرى في بعضها من ممارسات سلوكية يكون أبطالها الطلاب والطالبات والمعلمون و المعلمات، شرارتها الغضب ووقودها تزايد الانفعال ونتيجتها استخدام اللطم والركل والضرب باللكمات والركلات الحادة والعصى وأحيانا بالسلاح وبالتالي فإنها تشكل خطرا على حياة هذه الفئة من الناس، وتعتبر ظاهرة وليست مشكلة يتأذى منها الشعور الجمعي. (جادو، 2005، صفحة 7)

وقد أعطى العالم "دي باكيار" نقلا عن الدكتورة "خالدي خيرة" تعريف للعنف المدرسي أعطاه أبعادا نفسية تتعدى الوجود داخل القسم، حيث يقول "هو المساس الجسدي أو غير الجسدي والذي يحدث ضررا، ألما، جروحا أو خوفا أو اضطرابات، ويؤدي إلى تعقد الجو المدرسي وإعاقة العملية التعليمية كما يكون عائقا كذلك للنمو الشخصي و يؤدي إلى الإحساس بالضعف والإحساس بفقدان الأمل. (زعرور، 2008، صفحة 54)

حيث يذكر هذا الباحث أن هذا العنف يتمثل في انحطاط النظام والقواعد العادية للحياة في المجتمع المدرسي، وتحتوي على عدة درجات تنطلق من عدم الحياء، القتل مرورا والتهديد بأخذ الممتلكات.

ونفهم من هذا أن الأمر يتعلق باستعمال القوة (جسمية – مادية – نفسية ، ...الخ) بطريقة مفتوحة أو متخفية، تلقائية أو مقصودة، مدفوعة من طرف فرد أو جماعة من خلال سلوكياتها أو نيتها في القيام بأفعال، تلحق الضرر جزئيا أو كليا بوسائل مختلفة، وهذا ما قد يؤثر على الجانب المادي، النفسي، الأخلاقي، الثقافي، الروحي للفرد أو الجماعة في المؤسسة التربوية.

وخلاصة لهذا العرض نقوم بعرض تعريف نراه يشمل مختلف الجوانب لهذه الظاهرة، وهو للباحث "أحمد حويتي" حيث يعرفه على أنه التصرفات العنيفة من التلاميذ تجاه التلاميذ، ومن التلاميذ اتجاه الأساتذة أو من التلاميذ اتجاه المدرسين، أو بمعنى آخر هو مجموع السلوك غير المقبول اجتماعيا، بحيث يؤثر على النظام العام للمدرسة، ويؤدي إلى نتائج سلبية بخصوص التحصيل الدراسي، ونحدده في العنف المادي كالضرب، والمشاجرة والسطو على ممتلكاه المدرسة، والتخريب، والكتابة على الجدران والاعتداء الجنسي، والقلق، والانتحار، وحمل السلاح الأبيض، والعنف المعنوي كالسب، والشتم، والسخرية، والاستهزاء، والعصيان وإثارة الفوضى داخل أقسام الدراسة. (حويتي، 2004، صفحة 12)

3. محددات العنف المدرسي: للعنف المدرسي محددات تتحكم في درجة انفعاله وهي:

1.3. المحددات الاجتماعية:

الإحباط: ويعتبر هو أهم عامل منفرد في استثارة العنف لدى الإنسان وليس معنى هذا أن كل إحباط يؤدي إلى العنف، أو أن كل عنف هو نتيجة إحباط ولكي يؤدي الإحباط إلى العنف فلا بد أن يتوفر عاملان أساسيان:

أولهما: أن الإحباط يجب أن يكون شديدا.

وثانيهما: أن الشخص يستقبل هذا الإحباط على أنه ظلم واقع عليه ولا يستحقه.

الاستثارة المباشرة من الآخرين: وربما تكون هذه الاستثارة بسيطة في البداية كلفظ جارح أو مهين ولكن يمكن أن تتضاعف الاستثارات المتبادلة لتصل بالشخص إلى أقصى درجات العنف.

التعرض لنماذج عنف: وهذا يحدث حين يشاهد الشخص نماذج للعنف في التلفزيون أو السينما، فان ذلك يجعله أكثر ميلا للعنف من خلال آليات ثلاثة هي:

التعلم بالملاحظة: حيث يتعلم الشخص من مشاهدة العنف التي يراها طرقا جديدة لإيذاء الآخرين لم يكن يعرفها من قبل.

الانفلات: بمعنى أن الضوابط والموانع التي تعتبر حاجزا بين الإنسان و العنف تضعف تدريجيا كلما تعرض لمشاهد عنف يمارسها الآخرون أمامه على الشاشة.

تقليل الحساسية: حيث تقل حساسية الشخص للآثار المؤلمة للعنف وللمعاناة التي يعانيها ضحية هذا العنف كلما تكررت عليه مشاهد العنف، فيصبح بذلك أكثر إقداما على العنف دون الإحساس بالألم أو تأنيب الضمير.

2.3. المحددات البيئية: مثل تلوث الهواء والضجيج والازدحام ...الخ .

3.3. المحددات الموقفية:

الاستثارة الفيزيولوجية العالية: مثال لذلك المنافسة الشديدة في المسابقات أو التدريبات الرياضية العنيفة، أو التعرض لأفلام تحوى مشاهد مثيرة.

الاستثارة الجنسية: فقد وجد أن التعرض للاستثارة الجنسية العالية (كأن يرى الشخص فيلما مليئا بالمشاهد الجنسية) يهيئ الشخص لاستجابات العنف.

الألم: فحين يتعرض الإنسان للألم الجسدي يكون أكثر ميلا للعنف نحو أي شخص أمامه.

4.3. المحددات العضوية:

الهرمونات والعقاقير: تعزو بعض الدراسات العنف الى ارتفاع نسبة هرمون الأندورجين (الهرمون الذكري) في الدم، وان كانت هذه الدراسات غير مؤكدة حتى الآن. ويؤدي استعمال العقاقير كالكحول والباربتيوراتوالأفيونات إلى زيادة الاندفاع نحو العنف.

الناقلات العصبية: بشكل عام ترتبط زيادة الدوبامين ونقص السيروتونين بالعنف، في حين أن زيادة السيروتونين تؤدي إلى التقليل من السلوك العنيف.

الصبغيات الوراثية: أكدت دراسات التوائم زيادة نسبة السلوكيات العنيفة في توأم أحادي البويضة إذا كان التوأم الآخر متسما بالعنف وأكدت دراسات وراثية أخرى زيادة العنف في الأشخاص ذوي الذكاء المنخفض، وفي أولئك الذين لديهم تاريخ عائلي للاضطرابات النفسية وهناك احتمال لم يتأكد بشكل قاطع أن الأشخاص ذوي التركيب الكروموسومي يكونون أكثر ميلا للعنف XYY .(الخولي، 2008، صفحة 63).

4 . أشكال العنف المدرسي: للعنف المدرسي عدة مظاهر وأشكال منها:

1.4. من طالب لطالب آخر:

الضرب: باليد . بالدفع . بأداة . بالقدم وعادة ما يكون الطفل المعتدى عليه ضعيف لا يقدر على المواجهة وبالذات لو اجتمع عليه أكثر من طفل.

التخويف: ويكون عن طريق التهديد بالضرب المباشر أو التهديد بمجموعة الأصدقاء أو الأقرباء.

التحقير من الشأن: لكونه غريبا عن المنطقة أو لأنه أضعف جسما أو لأنه يعاني مرضا أو السمعة السيئة لأحد أقاربه.

نعته بألقاب معينة: لها علاقة بالجسم كالطول أو القصر أو غير ذلك، أولها علاقة بالأصل (قرية . قبيلة).

السب والشتم.

2.4. من طالب على الأثاث المدرسي:

- ✓ تكسير الشبابيك والأبواب ومقاعد الدراسة.
- ✓ الحفر على الجدران.
- ✓ تمزيق الكتب.
- ✓ تكسير وتخريب الحمامات.
- ✓ تمزيق الصور و الوسائل التعليمية والستائر.

3.4. من طالب على المعلم أو الإدارة المدرسية:

- ✓ تحطيم أو تخريب متعلقات خاصة بالمعلم أو المدير.
- ✓ التهديد والوعيد.
- ✓ الاعتداء المباشر.
- ✓ الشتم أو التهديد في غياب المعلم أو المدير.

4.4. من المعلم أو المدير على الطلبة:

- ✓ العقاب الجماعي (عندما يقوم المعلم بعقاب جماعي للقسم سواء بالضرب والشتم، لأن طالب أو مجموعة من الطلبة يثيرون الفوضى).
- ✓ الاستهزاء أو السخرية من طالب أو مجموعة من الطلبة.
- ✓ الاضطهاد.

- ✓ التفرقة في المعاملة.
- ✓ عدم السماح بمخالفته الرأي حتى ولو كان الطالب على صواب.
- ✓ التهميش.
- ✓ التجهم والنظرة القاسية.
- ✓ التهديد المادي أو التهديد بالرسوب.
- ✓ إشعار الطالب بالفشل الدائم.(العربي و فريحات، 2018)

5 . نظريات العنف:

هناك عدة نظريات سوسيولوجية شاملة أو جزئية تصلح لتفسير الجوانب المختلفة لعملية التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بسلوك العنف عند الأطفال ومنها ما يلي:

1.5. نظرية التفاعل الرمزي:

يرى أصحاب نظرية التفاعل أن العنف سلوك يتم تعلمه من خلال عملية التفاعل، فالناس يتعلمون سلوك العنف بنفس الطريقة التي يتعلمون بها أي نمط آخر من أنماط السلوك الاجتماعي، وهناك كثير من الأدلة التي تؤكد أن سلوك العنف يتم تعلمه عن طريق عملية التنشئة الاجتماعية التي تقوم بها الأسرة، وقد يتم تعلم الأطفال لسلوك العنف بطريقة مباشرة عن طريق المثل أو القدوة التي تقدمها أعضاء الأسرة، فعندما يشاهد الأطفال الصراعات وسلوك العنف لدى الآباء والأصدقاء، تزداد احتمالات اكتسابهم لهذا النمط من السلوك، كما قد يكتسب الأطفال سلوك العنف بطريقة غير مباشرة عندما يتعلمون المعايير والقيم التي تعرف العنف باعتبار أنه شيء طيب في مواقف محددة، و يشعرون بأن العنف وسيلة لحل المشكلات والصراعات، الطريقة الوحيدة على الاحتياجات، وأداة ضرورية للمعيشة والنجاح في الحياة.

2.5. نظرية الضبط:

تعتبر نظرية الضبط من بين النظريات السوسيولوجية التي تنظر إلى العنف على اعتبار أنه استجابة للبناء الاجتماعي، ويرى أصحاب هذه النظرية أن العنف غريزة إنسانية فطرية تعبر عن نفسها عندما يفشل المجتمع في وضع قيود محكمة على أعضائه، ويذهب أصحاب نظرية الضبط إلى أن خط الدفاع الأول بالنسبة للمجتمع يتمثل في معايير الجماعة التي لا تشجع العنف، فأعضاء المجتمع الذين لا يتم ضبط سلوكهم عن طريق رجال الشرطة والخوف من القانون، أي عن طريق وسائل الضبط الاجتماعي الرسمية، وعندما تفشل هذه الضوابط الرسمية، يظهر سلوك العنف بين أعضاء المجتمع. (لطفي، 2011، صفحة 160)

6 . المؤشرات المساهمة في ظهور العنف لدى الطفل المتمدرس:

هناك عدة مؤشرات تدل على مساهمة بعض المؤسسات الاجتماعية في تحفيز وتدعيم السلوك العنيف لدى الطفل ومنها:

1.6. العوامل الوراثية: فما ينقل إلى الابن من الآباء والأجداد من صفات وخصائص وتكوينات غير ناقلات الوراثة أو الجينات، فيحدث إفرازات هرمونية وغددية، فمثلا إذا زاد إفراز الغدة الدرقية صاحب انفعال زائد وسلوك عنيف واضح، يعكس الخمول في إفراز الغدة النخامية ليصاحبه خمول وهدوء وان صار هناك عدوان فهو ببرود أعصاب.

2.6. العوامل الأسرية: تعتبر الأسرة المركز الأول شخصية الفرد، لما لها من دور هام في تشكيل السلوك السوي وغير السوي للطفل، ويعتبر الجو الأسري أحد الأسباب الهامة التي تساهم في ظهور سلوك ما، حيث نرى أن التلاميذ المراهقين الأكثر عنفا سبق أن مروا بتجارب سوء المعاملة ومرد ذلك أن خبرات الطفولة تؤثر في ظهور نزعات العنف فكل هذا يتأصل من خلال التنشئة الأسرية، إذ تؤثر أنماط التنشئة الاجتماعية على اكتساب العنف عند الطفل، وتتعدد تلك الأنماط حسب الاتجاهات الأسرية الممارسة، وتتمثل هذه الاتجاهات في:

أسلوب التسلط: ويتمثل في فرض الأم أو الأب لرأيه على الطفل، ويتضمن ذلك الوقوف أمام رغبات الطفل التلقائية، أو منعه من القيام بسلوك معين لتحقيق رغباته التي يريدها حتى لو كانت مشروعة. وهذا الأسلوب يلغي رغبات الطفل وميوله منذ الصغر كما يقف عقبة في سبيل تحقيق ذاته، كما أن هذا الأسلوب غالبا ما يساعد على تكوين شخصية خائفة دائما من السلطة وخجولة، ومثل هذه الشخصية غالبا ما تتلف وتتعدى على ممتلكات الغير.

أسلوب الحماية الزائدة: يعرف أسلوب الحماية الزائدة بالميل المفرط لدى الأبوين لحماية أطفالهما بدنيا ونفسيا بحيث يفشل الطفل في الاستقلال بنفسه. ويعرف بأنه قيام أحد الوالدين أو كليهما نيابة عن الطفل بالواجبات أو المسؤوليات التي تمكنه من القيام بها، والتي يجب تدريبه عليها لتكون له شخصية استقلالية.

الإهمال: هو ترك الطفل من غير رعاية بدنية أو عاطفية أو حماية من الأذى، والفشل في مواجهة حاجاته الضرورية، ويحدث الإهمال لأسباب اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية، ومن مظاهر إهمال الطفل عدم العناية بغذائه وملبسه ونظافته، والانشغال عن تربيته وتعليمه، بحيث يترتب عليه الإضرار به. كما قد يعمد الآباء والأمهات إلى ترك الطفل بلا تشجيع ولا تحفيز، وقد يكون الطفل حقق انجازا ولكن يهمل الوالدان الطفل ولا يكترثان بتفوقه مما يؤثر على الطفل سلبا، ويسبب تراجع المستوى الدراسي للطفل وقد يصاب بالإحباط فيما بعد. والطفل المهمل يقوم بعدة أنواع من السلوك بقصد لفت نظر والديه، كالتدمير والتخريب، وقد يدعي المرض بصفة متكررة، ويمتنع عن الكلام والأكل، وقد يسلك سلوكا عدوانيا، وذلك بسبب ما يشعر به من أن والديه لا يبادلانه الحب و الاحترام.

التدليل: ويتمثل في تشجيع الطفل على تحقيق معظم رغباته بالشكل الذي يحلو له، وعدم توجيهه لتحمل أي مسؤولية تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها. وقد يتضمن هذا الأسلوب تشجيع الطفل على القيام بألوان من السلوك الذي عادة من غير المرغوب فيه اجتماعيا، يتضمن دفاع الوالدين عن هذا الأنماط السلوكية غير المرغوب فيها ضد أي توجيه أو نقد يصدر إلى الطفل من الخارج.

كما نجد أن الإفراط في التسامح مع الأبناء والتساهل يؤدي إلى عدم النضج الانفعالي لدى الأطفال، لأن هؤلاء الأطفال لم يتعودوا الإحباط ولم يتعلموا الفشل، وعندما يتعرضون إلى مواقف محبطة يترتب على ذلك تعرضهم لبعض الاضطراب النفسي والعصبي مثل قضم الأظافر، والتبول الليلي الإرادي وثورات الغضب. كما أن تشجيع الطفل على تحقيق جميع رغباته مثلما يريد، مع عدم كفه عن أي سلوكيات خاطئة أو غير مقبولة، يجعله مدللا وحينما يكبر ويخرج للمجتمع يصطدم بإحباطات الواقع المعاش ويتأثر كثيرا بها، لأنه سيجد انتقادات كثيرة من جانب المحيطين به.

القسوة: إن القسوة المفرطة من قبل الوالدين في معاملة الطفل، وإجباره إتباع نظام معين في الطعام والنوم، والتقييد المستمر لسلوكه، قد تؤدي إلى تمرد الطفل وعصيانه في أي موقف في تعامله مع الآخرين. كما يقصد به استخدام أساليب البدني و التهديد به، وكل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي والنفسي كأسلوب أساسي في عملية التنشئة للطفل، حيث يتعامل الآباء بقسوة وشدة وصرامة مع أبنائهم، ويعاقبونهم بشدة، ويشعرونهم بالذنب على سلوكهم غير المرغوب فيه، وهذا الأسلوب من التربية الصارمة يحاسب الطفل على كل صغيرة وكبيرة، الأمر الذي يجعله يمتنع عن القيام بأي نشاط، ويكف عن المطالبة بحقوقه أو إشباع حاجاته، خوفا من العواقب المترتبة على ذلك.

وتؤدي تلك القسوة في المعاملة إلى نشوء شخصية متمردة تنزع إلى الخروج عن قواعد السلوك المتعارف عليه، كوسيلة للتنفيس والتعويض، مما تعرضت أو تتعرض له من ضروب القسوة، وعلى هذا فان هذه الشخصية ينتج عنها سلوكيات عنف التي يتوجه بها نحو الغير مثل إتلاف ممتلكات الغير دون إحساس بالذنب أو تأنيب الضمير.

التذبذب: يعد أسلوب التذبذب غاية في الخطورة، حيث يعاقب الطفل مرة على سلوك ما، ومرة أخرى يثاب عليه، وتلبى مطالبه مرة ويحرم منها مرة أخرى دون تقديم أي مبرر. وهذا الأسلوب من أشد الأساليب خطورة على شخصية الطفل وتوافقه النفسي والاجتماعي، فعدم الاستقرار في المعاملة يؤدي إلى اختلاف معايير الاستواء والانحراف في نفس الطفل، فلا يعرف هل هذا السلوك صحيح أم خطأ ويفقد الثقة في والديه، ليعمم هذا الإحساس على كل علاقاته الاجتماعية، ويسلك سلوكيات مضطربة متذبذبة لا محددات مرجعية لها.

6 . 3 . العوامل المدرسية:

يمكن أن تلخص العوامل المدرسية المؤدية إلى ظهور العنف المدرسي في النقاط التالية:

عوامل تعود إلى المدرسة نفسها: والتي تتضمن طريقة تصميم المدرسة، اكتظاظ الصفوف ونقص المراقبة وانعدام الخدمات.

عوامل تعود إلى المدرسين: ككثرة غياب المدرسين، مما يستوجب استخلافهم بمدرسين آخرين، الأمر الذي يؤدي بالتلميذ الخروج عن نظام القسم، بالإضافة إلى سلوكيات بعض المدرسين غير السوية.

عوامل تعود إلى التلاميذ: كطبيعة التنشئة الاجتماعية، الإحساس بالظلم، الاختلاط برفقاء السوء .... الخ.

العوامل البيداغوجية: كاستخدام أساليب بيداغوجية غير مناسبة، ونقص البرامج الثقافية والترفيهية بالمؤسسة التعليمية.

عوامل تنظيمية: كغياب لجان التأديب في حالة وقوع تجاوزات وعدم التعاون بين جمعيات أولياء التلاميذ وإدارة المدرسة.

6 . 4 . وسائل الإعلام:

تلعب وسائل الإعلام دورا هاما في تحريض الطفل على العنف، وخاصة التلفزيون وما يعرض من أفلام العنف والرعب، فضلا عن الألعاب الرياضية الخطرة أو العنيفة وكذلك الرسوم المتحركة التي تشجع على العنف، حيث أن الأطفال والمراهقين يميلون إلى تقمص شخصيات هذه الأفلام والرسوم، وبالتالي يؤثر على عقول المراهقين عامه والأطفال خاصة، وهو ما أكدت عليه العديد من الدراسات من أن هناك ارتباط ايجابي قوي بين مشاهدة البرامج التلفزيونية العنيفة والسلوك العدواني. ومن المؤكد أن العنف الموجود ببرامج التلفزيون يؤدي إلى اكتساب الأطفال السلوك العدواني، فمن جهة يقوم بوظيفة التعلم عن طريق الملاحظة وهو أن يقوم الطفل بتقليد ما يشاهده في التلفزيون، ومن جهة أخرى يؤدي إلى ضعف الحساسية تجاه العنف وهو عندما يصبح الطفل أقل حساسية تجاه العنف ويشعر أنه شيء طبيعي. (شينار و آخرون، 2021، صفحة 341)

7 . نتائج العنف المدرسي:

إن من نتائج العنف المدرسي المخلفة لدى المتعلمين سواء على المستوى السلوكي، أو التعليمي أو الاجتماعي وحتى على المستوى الانفعالي هي ما يلخصها الجدول الموالي رقم (1):

جدول رقم (1): يلخص نتائج العنف في المجال السلوكي والتعليمي والاجتماعي والانفعالي:

المجال السلوكي	المجال التعليمي	المجال الاجتماعي	المجال الانفعالي
1.عدم المبالاة 2.عصبية زائدة 3.مخاوف غير مبررة 4.مشاكل انضباط 5.عدم القدرة على التركيز 6.تشتت الانتباه 7. الكذب	1.هبوط في التحصيل التعليمي 2.التأخر عن المدرسة وغيابات متكررة 3. عدم المشاركة في الأنشطة المدرسية 4.التسرب من المدرسة بشكل دائم أو متقطع	1.انعزالية عن الناس 2.قطع العلاقات مع الآخرين 3.عدم المشاركة في نشاطات جماعية 4.العدوانية اتجاه الآخرين	1.انخفاض الثقة بالنفس 2.الاكتئاب 3.الهجومية والدفاعية في مواقفه 4.توتر دائم 5.الشعور بالخوف وعدم الأمان

المصدر: الزقاوي، نادية مصطفى، وأيوب مختار،(2003)، ص60.

وهناك نتائج أخرى للعنف المدرسي يمكن إجمالها كما يلي:

- ✓ إن المدرسة يلتحق بها تلاميذ من كل المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وكل فئة من هذه الفئات محملة بمظاهر خاصة بها، والاحتكاك بين التلاميذ يجعل هذه المظاهر تنتقل فيما بينهم، والعنف جزء من هذه المظاهر التي تنتقل من تلميذ إلى آخر.
- ✓ خوف التلاميذ غير الممارسين للعنف . خاصة منهم الجدد . من الذهاب إلى المدرسة، كونهم يظنون أن المدرسة هي مصدر للعنف، وهذا في الحقيقة تصور خطير، يرسخ في ذهن الطفل ومن الصعب التغلب عليه مستقبلا.
- ✓ تخلي كل من المدرسة والمدرس عن دورهما الحقيقي، وتقمص دور المصلح الاجتماعي، الذي يعتبر بعيدا عن دورهما رغم التداخل بين الدورين.

وفي الأخير، فان كل هذه النتائج يكشفها المدرس يوميا أثناء عملية التدريس، وعليه أن يبادر بالتعاون مع الأخصائي النفسي المدرسي إلى دراستها لمعرفة بواعث هذا السلوك، وان يعمل على معالجتها، مع العلم أن العقاب في مثل هذه الحالة يؤدي إلى تدعيم وتقوية هذا السلوك، كما يجب أن يعمل المدرس والأخصائي النفسي معا على إيجاد العلاج المناسب ومن ذلك رفع معنويات التلميذ و تقديره لنفسه، من خلال خلق أنشطة ذات أهمية بالنسبة للمتعلم، و معلناته على انجازها بنجاح. (الزقاوي، 2003، صفحة 59)

8 . استراتيجيات الحد من العنف المدرسي: إن للحد من هذه الظاهرة يجب على الأسرة والمحيط المدرسي التعاون لوضع خطوات تعتبر من ابسط حقوق الطفل ليحظى بالرعاية التي تجعله يبتعد عن هذا السلوك وذلك باتباع ما يلي:

1.8. العمل على الجانب الوقائي: بحيث يتم مكافحة العوامل المسببة للعنف والتي من أهمها:

- ✓ نشر ثقافة التسامح ونبذ العنف.
- ✓ نشر ثقافة حقوق الإنسان وليكن شعارنا التعلم لحقوق الإنسان وليس تعليم حقوق الإنسان.
- ✓ عمل ورشات ولقاءات للأمهات والآباء لبيان أساليب ووسائل التنشئة السليمة التي تركز على منح الطفل مساحة من حرية التفكير وإبداء الرأي و التركيز على الجوانب الايجابية في شخصية الطفل واستخدام أساليب التعزيز.
- ✓ التشخيص المبكر للأطفال الذين يقعون تحت ظروف الضغط والذين من الممكن أن يطوروا أساليب غير سوية.
- ✓ تنمية الجانب القيمي لدى التلاميذ.
- ✓ عمل ورشات عمل للمعلمين يتم من خلالها مناقشة الخصائص الإنمائية لكل مرحلة عمرية والمطالب النفسية والاجتماعية لكل مرحلة.
- ✓ التركيز على استخدام أساليب التعزيز بكافة أنواعها.
- ✓ استخدام مهارات التواصل الفعالة القائمة على الجانب الإنساني والتي من أهمها حسن الاستماع والإصغاء وإظهار التعاطف والاهتمام.
- ✓ إتاحة مساحة من الوقت لجعل التلميذ يمارس العديد من الأنشطة الرياضية و الهوايات المختلفة.

2.8. الجانب العلاجي:

- ✓ استخدام أساليب تعديل السلوك والبعد عن العقاب والتي منها (التعزيز السلبي، تكلفة الاستجابة، التصحيح الزائد، كتابة الاتفاقيات السلوكية الاجتماعية والمباريات الصفية).
- ✓ استخدام الأساليب المعرفية والعقلانية الانفعالية السلوكية في تخفيف العنف والتي من أهمها: (معرفة أثر النتائج المترتبة على سلوك العنف، تعليم التلاميذ مهارة أسلوب حل المشكلات، المساندة النفسية، تعليم التلاميذ طرق ضبط الذات، توجيه الذات، تقييم الذات، تنمية المهارات الاجتماعية في التعامل، تغير المفاهيم والمعتقدات الخاطئة عند بعض التلاميذ فيما يتعلق بمفهوم الرجولة).
- ✓ الإرشاد بالرابطة الوجدانية والتي تقوم على إظهار الاهتمام والتوحد الانفعال وتوظيف الإيماءات والتلميحات ولغة الجسم عموما من قبل المعلم لإظهار اهتمامه بالتلميذ. (غراز و آخرون، 2020، صفحة 197)

3.8. على مستوى الأسرة:

- ✓ اهتمام الأسرة بتعريف الأبناء بمسؤولياتهم نحو الواجبات الدراسية عن طريق توجيههم نحو الإنصات والانتباه لما يدور في غرفة الصف.

- ✓ مساعدة الأبناء في تحديد أوقات محددة ومناسبة للدراسة مع تحديد أماكن الدراسة وتعريفهم بضرورة الالتزام بهذه الأوقات والأماكن، كل ذلك يساعد التلاميذ على الالتزام بالتعليمات والتمسك بها.
- ✓ اتخاذ الأسرة مواقف سوية من المدرسة كمؤسسة تعليمية تستحق من الآباء تبني اتجاهات ايجابية نحو عملية التعليم ونحو الأساتذة والمعلمين واحترام القرارات الصادرة عن إدارتها.
- ✓ الاهتمام بتكوين العادات وأنماط السلوك المرغوبة لدى الأبناء عن طريق إتباع أساليب التنشئة السليمة والناضجة بعيدا عن العنف والتسلط والقسوة الزائدة أو التساهل المفرط.
- ✓ ضرورة مشاركة أولياء أمور التلاميذ في اتخاذ القرارات فيما يخص مشكلات أبنائهم، والمساهمة في تذليل الصعوبات أو المشكلات التي تواجه المدرسة في تحقيق الانجازات التربوية.
- ✓ تهيئة بيئة صحية للتلميذ داخل الأسرة وذلك بتوفير التغذية المناسبة كما وكيفا والحماية والإحاطة الآمنة وتجنب الإفراط أو التفريط في ذلك.
- ✓ تعليم الأطفال مفهوم الصداقة وكيفية اختيار الأصدقاء وإقامة العلاقات الاجتماعية السليمة الايجابية، وتعليمهم مهارات الاتصال والتواصل اللغوية والاجتماعية الصحيحة لتجنيبهم العزلة الاجتماعية.
- ✓ توجيه التلميذ ومرافقته في حل الوظائف و الواجبات المنزلية.
- ✓ عدم السماح للأبناء باستخدام الانترنت وفتح قنوات فضائية إلا بإشراف عائلي.
- ✓ متابعة يومية للتلميذ في المنزل (الواجبات، النظافة، السلوك).
- ✓ تواصل الأسرة مع المدرسة بشكل دوري.
- ✓ قراءة النشرات و التعليمات الصادرة عن المدرسة و متابعتها.
- ✓ التواصل مع الأبناء وتوعيتهم في مجالات ذات علاقة بالحد من العنف مع تجنب الانفعال والعنف كوسيلة لضبط السلوك.
- ✓ مشاركة الأسرة بما يشمل الأب والأم في النشاطات المدرسية المختلفة خصوصا في دليل تطبيق التشريع المدرسي.
- ✓ المشاركة في النشاطات المجتمعية وورش عمل تضم المدرسين وأولياء الأمور والقطاعات المختلفة في المجتمع المدني والنوادي ما بعد المدرسة.
- ✓ الانفتاح على الأسرة للحد من ظاهرة العنف المدرسي: يقترح الباحث أهمية إشراك الأسرة في التعاطي مع الظاهرة، كعقد ندوات لأولياء أمور التلاميذ للكشف عن أساليب التنشئة الاجتماعية المناسبة لكل مرحلة عمرية، وإقامة العديد من الندوات واللقاءات مع المعلمين والإدارات المدرسية حول خصائص النمو لكل مرحلة عمرية والمشكلات النفسية والاجتماعية المترتبة عليها وخصوصا مرحلة المراهقة وكيفية التعامل مع هذه المشكلات وخصوصا سلوك العنف، وعقد دورات للمشرفين التربويين والمديرين والمعلمين في منحى التواصل بدون عنف.
- ✓ نشر ثقافة التسامح ونبذ العنف من خلال الندوات التربوية، الأنشطة الطلابية والإذاعة المدرسية.
- ✓ الدعم والمساندة النفسية للتلاميذ المتأثرين بالصدمات النفسية أو المتعرضين لأزمات اجتماعية كفقد أحد الوالدين. (مخلوفي، ب س، صفحة 9)

4.8. طريقة العلاج القصصي:

فالقصص تساعد على التخلص من عوامل الإحباط وتعمل على تطوير القدرات الإدراكية، ومن خلال القصص يدرك الطفل أن هناك العديد من الأطفال من لهم نفس مشكلاته، وتفجر القصص المشاعر المكبوتة عندما يدخل الطفل في تجربة قوية من خلال تماثله أو رفضه الشديد لتصرفات قامت بها شخصية من الشخصيات مما يخفف الضغط النفسي عنده.

ضبط السلوك وتحديد عوامله و أسبابه ثم نقوم بضبطه تدريجيا حتى نصل إلى مرحلة ضبط السلوك العنيف وفي نفس الوقت إعطاء السلوك الايجابي البديل. (غراز و آخرون، 2020، صفحة 198)

9.خاتمة:

من البديهيات المسلم بها أنه لا يمكن لأي إصلاح تربوي أن يخط نجاحاته في ظل منظومة تربوية تعاني من ظواهر مرضية خطيرة تهدد رسالتها المرجوة وتهز مصداقيتها لي تدخل تحت طائلة العنف المدرسي، تعاطي المخدرات في الوسط المدرسي، الانحراف والجريمة ....الخ .

لذلك نعتقد أنه حان الوقت للالتفاتة إلى مثل هذه الظواهر ومعالجتها من خلال دعوة الباحثين و الأكاديميين المهتمين بشأن التربوي لتقديم اقتراحاتهم وآراءهم الموضوعية لمعالجة هذه الظواهر و القضاء عليها، وعلى الوصايا أخذها بعين الاعتبار وتنفيذها بعدة صيغ وإجراءات لضمان نجاحها ومن ثم تحقيق النتائج المرغوب فيها، وكل ذلك من شأنه أن يقوي المنظومة التربوية في الجزائر ويدفع بها قدما نحو المزيد من النجاح والتألق، ذلك أن علماء الحضارة يشددون على أن الشرط الأساسي لاستئناف البناء الحضاري لأي مجتمع من المجتمعات مرهون بقوة نظامه التربوي، وسلامته من كافة الظواهر الهدامة الكفيلة بنسفه وتقييض جهوده في سبيل إنتاج أفراد ذوو جودة علمية معرفية وكذلك أخلاقية راقية ، يضطلعون بمسؤولية أحداث الإقلاع العلمي و الحضاري، والتنموي الذي تتوق إليه مجتمعاتهم، في عالم لا يعترف ولا يحترم بل ويستبد بكل مجتمع يعاني من تأخر علمي سببه التخبط في ظلمات الجهل.

10.قائمة المراجع:

- حويتي، أحمد،(2004)، العنف المدرسي، إ ع م، *مجلة الفكر الشرطي، مج12، ع4، القيادة العامة لشرطة الشارقة – مركز بحوث الشرطة.*
- مخلوفي، السعيد،(ب س)، استراتيجية الأسرة في الحد من ظاهرة العنف المدرسي، الجزائر، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة.

- غراز، الطاهر وآخرون،(2020)، العنف المدرسي أسبابه وأشكاله وأساليب مجابهته، الجزائر، *مجلة العوم الانسانية والاجتماعية، مجلد1*، عدد4.
- جادو، أميمة منير،(2005)، *العنف المدرسي بين الأسرة والمدرسة والاعلام*، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع.
- شكور، خليل وديع،(1997)، *العنف والجريمة، لبنان*، بيروت، الدار العربية للعلوم.
- *شينار سامية، بولحبال آية، يحياوي حسينة،(2021)، إشكالية العنف المدرسي وانعكاساته على المتمدرس، الجزائر، مجلة آفاق للعلوم، مجلد6، عدد1،ص337-346.*
- سناء، سليمان،(2008)، *مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب*، مصر، عالم الكتب للنشر.
- زعرور، طارق،(2008)، العنف المدرسي، *كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة بن يوسف بن خدة*.
- طلعت، ابراهيم لطفي،(2011)، التنشئة الاجتماعية وسلوك العنف عند الأطفال، الأردن، دار المسيرة للنشر.
- شلبي عبد الستار، فاطمة،(1998)، *رؤية لظاهرة العنف في المجتمع المصري–التشخيص والعلاج*، مصر، المكتبة الانجلو مصرية.
- فتح الأزهار العربي، وفاطمة الزهراء فريحات،(2018)، أشكال العنف المدرسي لدى المراهق المدمن على الانترنت، *مجلة الباحث في العلوم الانسانية، جامعة الجزائر 2*.
- ناصر، مُحَّد حسين أحمد وزياد، بركات،(2019)، العنف المدرسي لدى طلبة المرحلة الثانوية في المدارس الحكومية في مدينتي رام الله والبيرة، الجزائر، مجلة حقائق *للدراسات النفسية والاجتماعية*، مجلد4، عدد15،ص 166-213.
- الخولي، محمود سعيد،(2008)، *العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة*، القاهرة، مكتبة الانجلو مصرية.
- الزقاوي، نادية مصطفى، وأيوب مختار،(2003)، أسباب العنف المدرسي: أسباب تمايز أم أسباب تجانس، *كلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة ورقلة*، مجلد3، عدد5، ص53-69.